مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الأرض في القرآن الكريم

دراسة موضوعية تحليلية

مظهر محمد طاهر محمد
جامعة سوران -اربيل– العراق

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام:٢٠١٩/٥/٥
القبول: ٢٠١٩/٦/١١
النشر: خريف ٢٠١٩

Doi :
10.25212/lfu.qzj.4.4.14

الكلمات المفتاحية:
land
Holy
Quran
earth
Punishment
worship
relieves

الملخص

تناولت هذه الدراسة الأرض في القرآن الكريم، دراسة موضوعية تحليلية، تنبع أهمية الموضوع لما للأرض في حياتنا من أهمية قصوي، وقد ذكرت في القرآن الكريم كثيراً، وسنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء علي تلك الآيات وتناول المفسرين لها، وبيان معنى كلمة الأرض، ومدلولاتها في القرآن الكريم، واقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، وتوصلت الباحث إلى عدد من النتائج منها تظل الأرض مختبراً بديعاً لكل العلماء والدارسين الذين يبحثون عن الحقيقة ومن يُنقب في طبقاتها سيكتشف كل يوم جديداً، وإن كل من أفسد في هذه الأرض ولم يتب، يجد عقاب الله العادل في الدنيا والآخرة، وإن خلافة الله في أرضه تتأتي بالطاعات والعمل الصالح، ومن قضي عمره في المعاصي فلا يَعُدّنه عمراً وأوصت بأنه يجب تكثيف الدراسات في علم الأرض، لأن ذلك يخفف الكثير من أثار الكوارث الأرضية.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً فسبحان من استأثر بالأولية والقدم، ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم، والصلاة علي خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد، ذي اللواء المرفوع في بني لؤي، وذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي، المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسنه وأتقنه، قال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة غافر، الآية "57") وقال تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (سورة يس، الآيات 81–82).

إن هذا الكون الرحيب الفسيح بما يحوي من سماوات وأرضين وجبال وأنهار تعكس عظمة الله سبحانه وتعالي، فإن الله قد خلق هذا الإنسان من طين الأرض ثم نفخ فيه الروح، قال تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (سورة طه، الآية 55).

والأرض هي الكوكب الوحيد الذي تعيش عليه كائنات حية، ويدور حولها قمراً واحداً، علي حين يدور حول زحل عشرون قمراً علي الاقل، وجسم الأرض كمثري الشكل ويقدر طول محورها الاستوائي بحوالي (12756) كم، في حين يبلغ طول محورها القطبي حوالي (12714) كم، وتقل المسافة التي بين القطب الجنوبي ومركز الأرض عن المسافة التي بين القطب الشمالي ومركز الأرض بنحو (ثلاثين متراً)، وتبعد الأرض عن الشمس مسافة تتراوح ما بين (147) مليون كم، و(152) مليون كم.

وتدور الأرض حول محورها مرة كل يوم 23 ساعة و56 دقيقة، ينتج عنها تعاقب الليل والنهار، كما تتم دورتها حول الشمس مرة واحدة كل (365،2422) يوماً في المتوسط، تمثل طول العام الميلادي، وينتج عنها مع ميل محور الأرض تتابع الفصول الأربعة.

هذا ويقسم العلماء البيئة الطبيعية للأرض الي ثلاثة أجزاء رئيسية هي، الغلاف الجوي، الغلاف المائي، الذي يشكل حوالي ثلثي مساحة سطح الارض، ثم الغلاف الصخري.

تتكون مادة كرة الأرض من ثلاثة نطاقات، الأول: القلب وينقسم الي قسمين، الأول: داخلي صلب ويعتقد أنه مكون من فلزات ثقيلة مثل الحديد والنيكل، والآخر حار سائل ويبلغ سمكة حوالي (2270) كم.

الثاني: الوشاح ويغلف القلب الخارجي ويتكون من طبقة صخرية صلبة يبلغ أقصي سمك لها (2885) كم.

الثالث: القشرة، وهي طبقة السطح الخارجي للأرض ويتراوح سمكها ما بين (50/5) كم، وتنقسم قشرة الأرض ال قطع هائلة تسمي الصفائح تفصل بينها شقوق عريضة، وتستقر فوقها القارات والمحيطات، كما أن تلك الصفائح تكون في حركة بطيئة مستمرة، غير أن هذه الحركة من الضآلة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بحيث لا يمكن ملاحظتها خلال فترات زمنية قصيرة، وتحدث معظم الزلازل في الأماكن التي تكون قريبة من حواف تلك الصفائح، كما تشيع البراكين أيضاً في تلك الاماكن.

ويقدر العلماء عمر الارض بنحو (4600) مليون سنة، من بينها حوالي (4000) مليون سنة، تسمي (حقبة الحياة غير المعلومة)، وتمثل اكثر من 85% من الزمن الجيولوجي للأرض في حين يطلق علي الحقبة الباقية اسم (حقبة الحياة المعلومة)، وتمثل الفترة التي نعيشها حالياً من تاريخ الارض والتي بدأت من ذو حوالي (15000) سنة مسيرة تطور الجنس البشري معرفياً وحضارياً.

وقد اهتم علماء المسلمين بدراسة كوكب الأرض والظواهر المتعلقة به قبل ان ينقلوا معارف الحضارات القديمة الي اللغة العربية، وكان في مقدمة الأسباب التي دفعتهم الي ذلك ما وجدوه في تعاليم دينهم الحنيف من حث علي طلب العلم وعدم التواني في تحصيله وإعمال العقل والتفكر في كل ما خلقه الله وسخره لخدمة الإنسان، بما في ذلك الارض التي يحيا عليها وينعم بخيراتها، ويعود إليها تراباً، ويبعث منها تارةً أخري قال تعالي: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (سورة الملك، 15) هذا وقد كانت هذه المعارف عن الأرض أساساً لعلمين عظيمين عرفا فيما بعد بعلم (الجغرافيا) و(الجيولوجيا) أما الجغرافيا فتعني عموماً بدراسة كل مظاهر سطح الكرة الأرضية، وخصائص البلدان والأقاليم وسكانها، وقد تفرعت الآن الي مباحث عديدة تشمل الجغرافيا (الفلكية) و(الطبيعية) و(الحيوية)و(البشرية) و(السياسية) و (الاقتصادية) وغيرها.

وأما (الجيولوجيا) فتعني بالبحث في تاريخ الأرض ودراسة المواد والطبقات المكونة لها، والتعرف علي كل ما يرتبط بذلك من ظواهر تحدث تحت سطحها أو فوقها، وقد تطورت مجالات هذا العلم، حتي أصبح يستخدم في عصرنا بصيغة الجمع (علوم الأرض) ، ليعبر عن مباحث عديدة شبه مستقلة تشمل، علم (المعادن) وعلم(الصخور) وعلم (دراسة التربة) وعلم (شكل الأرض) وعلم (طبقات الارض) وعلم (الحياة الأرضية القديمة) ((الحفريات)) وعلم (المساحة الأرضية) وعلم (الزلازل) وعلم (الجليد) وعلم (المحيطات) و علم (تاريخ الأرض) وعلم الأرض (التعديني) وعلم الأرض (الهندسي) وعلم الأرض(الاقتصادي) وعلم الأرض (الزراعي)، بالإضافة الي علوم الارض المتولدة بالاشتراك مع علوم اخري، مثل علم (فيزياء الأرض) وعلم (كيمياء الأرض) واخيراً ظهر علم (جيولوجيا الكواكب) نتيجة التقدم في ابحاث الفضاء، وهناك فروع اخري من علوم الأرض ذات طابع خاص، مثل مبحث(جيولوجيا النفط)، وهو يعني بدراسة كل ما يختص بالزيت الخام من حيث ظروف تكوينه وتجمعاته وأساليب استخراجه، وكذلك علم (قوي الأرض) الذي يهتم بدراسة طاقة الأرض والعوامل

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والقوي التي تؤثر في بنائها، كما ظهرت حديثاً تقنيات مساعدة لعلوم الأرض، تشمل (المسح الطوبوغرافي) و(المسح الجيولوجي) والتصوير الفضائي للأرض بواسطة (الأشعة الضوئية) أو بطريقة (الاستشعار عن بعد) وكذا استخدام الحاسبات الآلية في دراسة علوم الارض وفي رسم الخرائط والقطاعات الجيولوجية.

أسباب اختيار الموضوع:

- مقارنة ما جاء في القرآن الكريم عن الأرض بالنظريات العلمية حول كروية الأرض.
- بيان أن القرآن الكريم كتاب هداية، ومن وسائل هذه الهداية ما تتضمنه آيات الكتاب العزيز من دلائل علمية ذات بال.
- إحياء التراث الإسلامي.
- إضافة دراسة جديدة للباحثين وطلاب العلم؛ لأن العقيدة تعتبر الأصل الأول الذي يقاس به صحة الأعمال.

أهمية البحث:

تنبع أهمية الموضوع لما للأرض في حياتنا من أهمية قصوي، وقد ذكرت في القرآن الكريم كثيراً، وسنحاول في هذا البحث تسليط الضوء علي تلك الآيات وتناول المفسرين لها.

أهداف البحث:

- تسليط الضوء علي الآيات التي تناولت صورة الأرض وتناول المفسرين لها.
- بيان معنى كلمة الأرض، ومدلولاتها في القرآن الكريم.
- إضافة عمل راجي المولى أن يكون فيه النفع.

منهج البحث:

سيتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة والذي يشمل علي التالي:

1. تتبع الآيات القرآنية التي تتعلق (بالأرض) وبيان أقوال العلماء في تفسيرها ووجوه دلالتها من كتب المفسرين القدامى والمعاصرين.
2. عزو الآيات الواردة في البحث إلى سورها، وذلك بكتابة السورة ورقم الآية برواية حفص عن عاصم.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

3. عزو الأحاديث النبوية مع بيان درجة صحتها، وما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بعزوه إليها.
4. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
5. شرح المفردات الغريبة معتمداً في ذلك على كتب اللغة والمصادر المتعلقة بالمصطلح المعني.
6. وضع خاتمة.

الدراسات السابقة:

حفلت المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات التي تناولت دراسة الأرض منها علي سبيل المثال (صورة الأرض) للخوارزمي (ت232هـ)، (البلدان) لليعقوبي (ت292هـ)، (مسالك الممالك) للاصطرخي (ت346هـ)، (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي(ت346هـ)، (المسالك والممالك) لابن حوقل(ت367هـ)، (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت381هـ)، (المعادن والآثار العلوية) من كتاب (الشفاء) لابن سيناء(ت428هـ)، (الجماهر في معرفة الجواهر) للبيروني (ت443هـ)، (الجبال والأمكنة والمياه) للزمخشري (ت538هـ)، (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للشريف الإدريسي(ت560هـ)، (أزهار الأفكار في خواص الأحجار) للتيفاشي (ت651هـ)، (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) لابن ماجد (ت904هـ)[1].

هيكل البحث:

ينقسم هذا البحث الي مقدمة، شملت أهمية الموضوع، وسبب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وبيان الخطة التي اتبعها الباحث.

المبحث الأول: معني كلمة أرض في اللغة والاصطلاح ومدلولاتها في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: خلق الأرض.

المبحث الثالث: كروية الأرض ودورانها وتسبيحها لله.

المبحث الرابع: تسخير الأرض للإنسان وتذليلها للحياة.

المبحث الخامس: خيرات الأرض وزراعتها.

المبحث السادس: وراثة الصالحين للأرض.

المبحث السابع: خراب الأرض.

الخاتمة: وشملت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

(1) دائرة سفير للمعارف الاسلامية، تأليف نخبة من العلماء، القاهرة، ج 13، ص 921.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المبحث الأول

معني كلمة أرض ومدلولاتها في القرآن الكريم:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معني كلمة (أرض) في اللغة والاصطلاح.

الأرض في اللغة: كل ما سفل والتي عليها الناس والأرض من الداية قوائمها، كما يعبر بالسماء عن اعلاها، قال الشاعر في صفة فرس:

وأحمر كالديباج اما سماؤها * فربا واما أرضها فمحول**[2].

والأرض من الإنسان ركبتاه فما تحتهما، وأرضت الأرض أرضاً، كثر فيها الكلأ والأرض كذلك الزكام او الرّعدة والنّفضة، ومنهم قول ابن عباس: أزلزلت الأرض أم بي أرض ومن أقوالهم: (من أطاعني كنت له أرضاً) يراد به التواضع و(فلان إن ضرب فأرض) اي لا يبالي بالضرب، والأرض وجمعه أرضون ولا تأتي مجموعة في القرآن الكريم.

أما معني كلمة (أرض) في الاصطلاح: فلأرض هي الكوكب الذي نسكنه وهو أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة التي تدور حول الشمس في مدارات بيضاوية وتأتي الأرض الثالثة في الترتيب علي حسب البعد من الشمس والكواكب هي ؛ عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل واورانوس ونبتون وبلوتو[3].

المطلب الثاني: مدلولات كلمة (أرض) في القرآن الكريم:

قال تعالى: (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (سورة البقرة، الآية 60). ويراد بها أرض الأردن. قال تعالى: (لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) (سورة النساء، الآية 42)، ويراد بها القبر. قال تعالى: (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ) (سورة النساء، الآية 97)، ويراد بها أرض مكة. قال تعالي: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً) (سورة النساء، الآية 97)، ويراد بها أرض المدينة، قال تعالى: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) (سورة المائدة، 33)، ويراد بها أرض الإسلام. قال تعالى: (يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) (سورة المائدة، الآية 26)، ويراد بها أرض التيه، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) (سورة الأنعام، الآية 38)، ويراد بها الأرضون السبع. قال تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ) (سورة يوسف، الآية 55)،

(2) المفردات في غريب القران: الراغب الاصفهاني المكتبة التوفيقية ص 25
(3) دائرة سفير للمعارف الاسلامية، ج13 ص924.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويراد بها أرض مصر. قال تعالى: (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ) (سورة هود، الآية 64)، ويراد بها أرض الحجر. قال تعالى: (فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) (سورة الرعد، الآية 17)، ويراد بها القلب. قال تعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) (سورة ص، الآية 28)، ويراد بها أرض الغرب. قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (سورة الأنبياء، الآية 105)، ويراد بها أرض الجنة. قال تعالى: (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) (سورة الروم، الآية 3)، ويراد بها أرض الروم. قال تعالى: (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ) (سورة الأحزاب، 27)، ويراد بها أرض بني قريظة. قال تعالى: (وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا) (سورة الأحزاب، الآية 27)، ويراد بها أرض فارس. قال تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (سورة الزمر، الآية 69)، ويراد بها أرض القيامة[4].

المبحث الثاني

خلق الأرض

قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) (سورة الأعراف، الآية 54)، بين أنه المنفرد بقدرة الإيجاد، فهو الذي يجب أن يعبد وأصل "ستة" سدسه فأرادوا إدغام الدال في السين، فالتقيا عند مخرج التاء، فغلبت عليهما، وإن شئت قلت: أبدل من إحدى السينين تاء وأدغم في الدال ؛ لأنك تقول في تصغيرها سديسه وفي الجمع أسداس، والجمع والتصغير يردان الأسماء الي أصولها، ويقولون: جاء فلان سادساً وسادتاً وساتاً، فمن قال سادتا أبدل من السين تاء، واليوم ؛ من طلوع الشمس الي غروبها، فان لم يكن شمس فلا يوم قاله القشيري (في ستة ايام).اي من ايام الآخرة، كل يوم ألف سنة، لتفخيم خلق السماوات والأرض، وقيل: من أيام الدنيا، قال مجاهد وغيره: اولها الاحد وآخرها الجمعة، وذكر هذه المدة ولو أراد خلقها في لحظة لفعل، إذ هو القادر علي أن يقول لها كوني فتكون، ولكنه أراد أن يعلم العباد الرفق والتثبت في الأمور ولتظهر قدرته للملائكة شيئاً بعد شيء، وهذا عند من يقول: خلق الملائكة قبل خلق السماوات والأرض، وحكمة أخري خلقها في ستة أيام لأن لكل شيء عنده أجلاً، وبيّن بهذا ترك معاجلة العصاة بالعقاب، لأن لكل شيء عنده أجلاً، وهذا كقوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا

(4) المدهش في المحاضرة: لابن الجوزي تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية مصر، ص 28.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوب فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) (ثم استوي علي العرش) هذه مسألة الاستواء قال المفسرون: أذ وجب تنزيه الباري سبحانه عن الجهة والتحيز، فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة عليه، تنزيهه تبارك وتعالي عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم، لأنه يلزم من ذلك عندهم متي أختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، ويلزم علي المكان والحيز، والحركة والسكون للمتحيز، والتغيير والحدوث، هذا قول المتكلمين، وقد كان السلف الأول (رضي الله عنهم)، لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالي، كما نطق كتابه واخبرت رسله، ولم ينكروا احد من السلف الصالح انه استوي علي عرشه حقيقة، وخص العرش بذلك لأنه اعظم مخلوقاته، وانما جهلوا كيفية الاسواء، فانه لا تعلم حقيقته، قال مالك رحمه الله الاستواء معلوم (يعني في اللغة) والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة قال القرطبي: فعلو الله تعالي وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته، أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد، ولامعه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه ، لكنه العلي بالإطلاق سبحانه[5].

قال تعالى: (أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ) (سورة النمل، الآية 61)، (أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً) إي قارة ساكنة ثابتة لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم، فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة، بل جعلها من فضله ورحمته مهاداً بساطاً ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك كقوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) (سورة البقرة، الآية 22)، (وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً)، أي جعل فيها الأنهار العذبة الطيبة شقها في خلالها، وصرفها فيها ما بين أنهار كبار وصغار وبين ذلك، وسيرها شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، بحسب مصالح عباده في أقاليمهم وأقطارهم حيث ذرأهم في أرجاء الأرض وسير لهم أرزاقهم بحسب ما يحتاجون إليه (وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) أي جبالاً شامخة ترسي الأرض وتثبتها لئلا تميد بكم (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً) أي جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزاً أي مانعاً يمنعها من الاختلاط، لئلا يفسد هذا بهذا، فإن الحكمة الإلهية تقتضي بقاء كل منهما علي صفته المقصودة منه، فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس، والمقصود منها أن تكون عذبة زلالاً يسقي الحيوان والنبات والثمار منها، والبحار المالحة هي المحيطة بالأرجاء والأقطار من كل جانب، والمقصود منها أن يكون ماؤها ملحاً أجاجاً لئلا يفسد الهواء بريحها[6].

(5) الجامع لأحكام القران: للقرطبي، مكتبة الايمان مصر ج 8 ص 458
(6) تفسير القران العظيم: ابن كثير دار الحديث القاهرة، الطبعة السادسة 1993م، ج3، ص 357.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المبحث الثالث

الأرض كرويتها ودورانها وتسبيحه الله

المطلب الأول: كروية الأرض:

قال تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)، (سورة النازعات، الآية 30)، اختلف المفسرون في أيهما أسبق في الخلق الأرض أم السماء فيه قولان:

أحدهما: الأرض، قاله مجاهد.

والثاني: السماء قاله مقاتل.

واختلفوا في كيفية تكميل خلق الأرض وما فيها، فقال ابن عباس: بدأ بخلق الأرض في يومين، ثم خلق السماوات في يومين، وقدّر فيها أقواتها في يومين، وقال الحسن ومجاهد: جمع خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام متوالية، ثم خلق السماء في يومين[7].

(والأرض بعد ذلك دحاها) في قوله "بعد" وجهان:

أحدهما: (مع) وتقدير الكلام، والأرض مع ذلك دحاها، لأنها مخلوقة قبل السماء قال ابن عباس ومجاهد.

الثاني: أن (بعد) مستعملة علي حقيقتها، لأنه خلق الأرض قبل السماء ثم دحاها بعد السماء، قاله ابن عمر وعكرمة. وفي (دحاها) ثلاثة أقوال:

أحدهما: بسطها، قاله: ابن عباس . قال الشاعر[8]:

وبث الخلق فيها إذ دحاها * فهم قطانها حتي التنادي**

قال عطاء: من مكة دحيت الأرض، وقال عبدالله بن عمر من موضع الكعبة دحيت.

الثاني: حرثها وشقها، قاله ابن زيد.

الثالث: سواها ومنه قول الشاعر[9]:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الأرض تحمل صخراً ثقالاً**

دحاها فلما استوت شدها * بأييد وأرسي عليها الجبالا.**

المطلب الثاني: دوران الأرض:

(7) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 2002م ج 1،ص 50

(8) هو امية بن ابي الصلت، انظر القرطبي (204/19) وفتح القدير (379/5) وروح المعاني (32/30)

(9) زيد بن عمرو انظر: تفسير الماوردي النكت والعيون، دار الكتب العلمية، الطيعة الثانية 2007م، ج6،ص199.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

قال تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (سورة النمل، الآية 88)، والمعني) وتري الجبال تحسبها جامدة) أي واقفة (وهي تمر مر السحاب) أي لا يري سيرها لبعد أطرافها، كما لا يري سير السحاب اذ انبسط لبعد أطرافه وهذا مثل، وفيما ضرب له ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه مثل ضربه الله تعالي للدنيا، يظن الناظر إليها أنها واقفة كالجبال، وهي أخذة بحظها من الزوال كالسحاب.

الثاني: أنه مَثل ضربه الله للإيمان، تحسبه ثابتاً في القلب وعمله صاعد الي السماء.

الثالث: أنه مَثل النفس عند خروج الروح والروح تسير الي القدس.

(صنع الله الذي أتقن كل شيء) أي فعل الله الذي أتقن كل شيء، وفيه أربعة أوجه:

أحدها: أحكم كل شيء، قاله ابن عباس.

الثاني: أحصي، قاله مجاهد.

الثالث: أحسن، قاله السدي.

الرابع: أو ثق، واختلف فيها فقال الضحاك هي كلمة سيريانية، وقال غيره، هي عربية، مأخوذة من إتقان الشيء، إذا أحكم واثق وأصلها من التقن، هو ما ثقل من الحوض من طينة[10].

وألحق أن العلم أثبت دوران الأرض، وما يحدث من ظاهرتي الخسوف والكسوف التي تكون من حركة الأرض والقمر والشمس.

المطلب الثالث: تسبيح الأرض:

قال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (سورة الإسراء، الآية 44)، فيها مسألتان: المسألة الأولى: اختلف الناس في معني هذه الآية علي أقوال كثيرة أمهاتها ستة: الأول: دلالتها علي وحدانية الله وقدرته وعلمه وإرادته، وسائر صفاته العلا وأسمائه الحسني.

الثاني: تذكرتها للتسبيح بها.

الثالث: كل شيء له يسبح: لمح البرق، وصريف الرعد، وصرير الباب، وخرير الماء.

الرابع: قال قتادة والحسن: كل ذي روح يسبح.

الخامس: قال النخعي وغيره: الطعام يسبح.

السادس: قال أكثر الناس، من قراءة القرآن والحديث: كل شيء يسبح تسبيحاً لا يعلمه الآدميون.

(10) المرجع السابق ج4،ص230.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المسألة الثانية: إن هذه مسألة كثر الخوض فيها بين الناس، ترتيب القول ههنا أنه ليس يستحيل أن يكون للجمادات فضلاً عن البهائم تسبيح بكلام، وإن لم نفقهه إذ ليس من شرط قيام الكلام بالمحل عند أهل السنة هيئة آدمية، وإنما تكفي له الجوهرية أو الجسمية، خلافاً للفلاسفة وأخوتهم من القدرية، الذين يرون الهيئة الآدمية والبلة والرطوبة شرطاً في الكلام وإن كل عاقل يعلم أن الكلام في الأدميين عرض يخلقه الله فيهم، وليس يفتقر العرض إلا لوجود جوهر أو جسم يقوم به خاصة، وما زاد علي ذلك من الشروط فإنما هي عادة، وللباري تعالي نقض العادة وخرقها بما شاء من قدرته، لمن شاء من مخلوقاته وبريته، ولهذا حَنّ الجذع لرسول الله صلي الله عليه وسلم، وسبح الحصى في كفه، وكان بمكة حجر يسلم عليه قبل أن يبعث، وكان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام ببركته، ولم يكن لذلك كله هيئة، ولا وجدت له رطوبة، وأكمل التسبيح تسبيح الملائكة والآدميين والجن وسميت الصلاة سبحه قال تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) (سورة الرعد، الآية 15)[11]، فسيروا وسبحوا الله في كل زمان ومكان، فإن الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله سبحانه وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (سورة الذاريات، الآية 56).

المبحث الرابع

تسخير الأرض للإنسان وتذليلها الحياة

من المعلوم بداهة أن الله تعالي سخر هذه الأرض للإنسان بكل ما حوته واحتوته بما في ظهرها من مياه وأشجار وثمار، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (سورة الإسراء، الآية 70).

أحدها: أنهم فضلوا علي سائر الخلق، غير طائفة من الملائكة، جبريل وميكائيل وإسرافيل، ملك الموت واشباههم رواه ابو صالح عن ابن عباس.

الثاني: أن سائر الحيوان يأكل بفيه، الا ابن ادم فانه يأكل بيده، قال بعض المفسرين: المراد بهذا التفضيل، أكلهم بأيديهم ونظافة ما يقتاتونه ؛ إذ الجن يأكلون العظام والروث.

الثالث: فضلوا بالعقل. الرابع: بالنطق والتمييز.

الخامس: بتعديل القامة وامتدادها، قاله عطاء.

(11) احكام القران: لابن العربي، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، 2007م ج3،ص204.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

السادس: بأن جعل محمد (صلي الله عليه وسلم) منهم، قاله محمد بن كعب القرظي

السابع: فضلوا بالمطاعم واللذات في الدنيا، قاله زيد بن أسلم.

الثامن: بحسن الصورة، قاله يمان[12]:

التاسع: بتسليطهم علي غيرهم من الخلق، وتسخير سائر الخلق لهم، قاله ابن جرير

العاشر: بالأمر والنهي ذكره الماوردي.

والحادي عشر: بأن جعلت اللحي للرجال، والذوائب للنساء، ذكره الثعلبي.

(وحملناهم في البر) علي أكباد رطبة وهي الإبل والخيل والبغال والحمير.

(والبحر) حملناهم علي أعواد يابسة وهي السفن (ورزقناهم من الطيبات) فيه قولان: أحدهما: الحلال.

والثاني: المستطاب في الذوق (وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلاً) فيه قولان: أحدهما أنه علي لفظه، وأنهم لم يفضلوا علي سائر المخلوقات وهذا قول ابن عباس.

والثاني: فضلناهم علي جميع من خلقنا، والعرب تضع الأكثر والكثير من موضع الجمع كقوله تعالى: (يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) (سورة الشعراء، الآية 223).

وقد روي عن أبي هريرة عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انه قال: [المؤمن أكرم علي الله عز وجل من الملائكة الذين عنده[13] [14].

المطلب الاول: تسخير الأرض للإنسان:

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة البقرة، الآية 29)، قال صاحب الظلال: (إن كلمة "لكم" هنا ذات مدلول عميق وذات إيحاء كذلك عميق إنها قاطعة في أن الله خلق هذا الإنسان لأمر عظيم، خلقه ليكون مستخلفاً في الأرض مالكا لما فيها، فاعلاً مؤثراً فيها، إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض، والسيد الأول في هذا الميراث الواسع، ودوره في الأرض إذن وفي أحداثها وتطوراتها هو الدور الأول، إنه سيد الأرض وسيد الآلة إنه ليس عبداً للإله كما هو في العالم المادي اليوم وليس تابعاً للتطورات التي تحدثها الآلة في علاقات البشر وأوضاعهم كما يدعي أنصار المادية

(12) يمان بن المغيرة العنبري، روي عن عطاء وعكرمة وغيرهم، وعنه يزيد بن هارون ومسلم بن ابراهيم. قال ابن معين ليس حديثه بشيء وقال ابو زرعة وابو حاتم ضعيف، تهذيب التهذيب. لابن حجر ج11،ص357.

(13) اخرجة ابن ماجة حديث رقم 3947،في الزوائد اسناده ضعيف لضعف يزيد بن سفيان.

(14) زاد المسير في علم التفسير، ج5،ص46.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المطموسون، الذين يحقرون دور الإنسان ووضعه، فيجعلونه تابعاً للآلة الصماء وهو السيد الكريم، وكل قيمة من القيم المادية لا يجوز أن تطغي علي قيمة الإنسان ولان تستذله او تخضعه أو تستعلي عليه، وكل هدف ينطوي علي تصغير قيمة الإنسان، مهما يحقق من مزايا مادية هو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني، فكرامة الإنسان أولاً، واستعلاء الأنسان أولاً، ثم تجيء القيم المادية تابعة مسخرة) [15].

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة الحج، 65) (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض) أي من حيوان وجماد وزروع وثمار (والفلك تجري في البحر بأمره)، أي بتسخيره وتسييره، أي في البحر العجاج وتلاطم الأمواج، تجري الفلك بأهلها بريح طيبة ورفق وتؤدة، فيحملون فيها ما شاءوا، من تجارة وبضائع ومنافع، من بلد إلي بلد ومن قطر إلي قطر ويأتون بما عند أولئك الي هؤلاء، كما ذهبوا بما عند هؤلاء إلي أولئك، مما يحتاجون إليه ويطلبونه (ويمسك السماء أن تقع علي الأرض إلا بإذنه)أي لو شاء لأذن للسماء، فسقطت علي الأرض فهلك من فيها، ولكن من لطفه ورحمته وقدرته، يمسك السماء أن تقع علي الأرض إلا بإذنه، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، أي مع ظلمهم[16]، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) (سورة لقمان، الآية 20)، قال صاحب النكت والعيون:(في قوله (ظاهرة وباطنة) عدة اقوال:

أحدها: أن الظاهرة الإسلام، والباطنة ما ستره الله من المعاصي، قاله مقاتل.

الثاني: أن الظاهرة علي اللسان، والباطنة في القلب، وهذا قول مجاهد.

الثالث: أن الظاهرة ما أعطاهم من الزي والثياب والباطنة متاع المنازل حكاه النقاش.

الرابع: الظاهرة الولد والباطنة الجماع.

الخامس: أن الظاهرة في نفسه، والباطنة في ذريته من بعده.

السادس: أن الظاهرة ما مضي، والباطنة ما يأتي.

السابع: أن الظاهرة في الدنيا، والباطنة في الآخرة.

(15) في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، ط37، 2008م، ج1، ص 53.

(16) تفسير القران العظيم: ابن كثير ج3، ص226.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الثامن: أن الظاهرة في الأبدان، والباطنة في الأديان[17].

المطلب الثاني: تذليل الأرض للحياة.

قال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) (سورة النبأ، الآيات 6-7).

المهاد الوطاء والفراش وقد قال تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) (سورة البقرة، الآية 22)، قرئ (مهداً) ومعناها أنها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه (والجبال أوتادا)، أي لتسكن ولا تتكفأ ولا تميل بأهلها[18].

قال بديع الزمان سعيد النورسي: فالجبال مخزن المياه ومصفاة الهواء، اذ ترسب الغازات المضرة فتصفي الهواء، وحامية التراب إذ تحفظه من التوحل ومن استيلاء البحر وخزانة لسائر الحاجات الضرورية لحياة الإنسان فيحمد بكمال التعظيم الصانع ذا الجلال والإكرام، الذي جعل هذه الجبال الضخمة بهذه الصورة أوتاداً لأرضنا، التي هي مسكن حياتنا، وأمين الصندوق لمعيشتنا[19] والآيات دلالة باهرة علي قدرة الله علي البعث، والمعني قدرتنا علي إيجاد هذه الأمور أعظم من قدرتنا علي الإعادة.

قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (سورة الرعد، الآية 3).

(وهو الذي مد الأرض) أي: بسطها للاستقرار عليها، رداً علي من زعم أنها مستديرة كالكرة وهذا قول الماوردي والقرطبي، وقد قال غير واحد من المفسرين بكروية الأرض ؛والمد والبسط فيها لا ينافي كرويتها[20].

(وجعل فيها رواسي)أي جبالاً واحدها راسية لأن الأرض ترسو بها، أي تثبت قال عطاء: أول جبل وضع علي الارض أبو قبيس (وأنهاراً) وفيها من منافع الخلق شرب الحيوان ونبات الأرض ومغيض الأمطار ومسالك الفلك (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين)أحد الزوجين ذكر وانثي، كفحول النخل وإناثها كذلك كل النبات وإن خفي، والزوج الآخر حلو وحامض، أو عذب ومالح، أو أبيض وأسود أو أحمر وأصفر ؛فإن كل جنس من الثمار ذو نوعين، فصار كل ثمر ذي نوعين زوجين، وهي

(17) تفسير الماوردي ج4، ص342.

(18) تفسير القرطبي، ج10، ص311.

(19) من كليات رسائل النور القرآنية، رسالة المعجزات القرآنية، دار السنابل الذهبية، القاهرة الطبعة الاولي 2009م، ص55.

(20) راجع فتح القدير للشوكاني (64/3) وروح المعاني للألوسي (92/90/13).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أربعة أنواع. (يغشي الليل والنهار)معناه يغشي ظلمة الليل ضوء النهار، ويغشي ضوء النهار ظلمة الليل. قال تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (سورة الرعد، الآية 4).

(وفي الأرض قطع متجاورات) فيه وجهان:

أحدهما: أن المتجاورات المدن وما كان عامراً وغير المتجاورات الصحاري وما كان غير عامر.

الثاني: أي متجاورات في المدي، مختلفات في التفاضل، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يتصل ما يكون نباته مراً.

الثاني: أن تتصل السبخة التي تنبت بالتي لا تنبت قاله ابن عباس.

(وجنات من أعناب وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان) فيه أربعة أوجه:

أحدها: أن الصنوان المجتمع وغير الصنوان المفترق قاله ابن جرير[21].

الثاني: أن الصنوان النخلات يكون أصلها واحد، وغير صنوان أن تكون أصولها شتي، قاله ابن عباس والبراء بن عاذب.

الثالث: أن الصنوان الأشكال، وغير الصنوان المختلف، قاله بعض المتأخرين.

الرابع: أن الصنوان الفسيل يقطع من أمهاته وهو معروف، وغير الصنوان ما ينبت من النوي وهو غير معروف حتي يعرف. وأصل النخل الغريب من هذا.

(يسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الأكل) فبعضه حلو وبعضه حامض، وبعضه أصفر وبعضه أحمر وبعضه قليل وبعضه كثير (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) فيه وجهان:

أحدهما: إن في اختلاف ذلك اعتبار يدل ذوي العقول علي عظيم القدرة وهو معني قول الضحاك.

الثاني: أنه مثل ضربه الله تعالي لبني آدم أصلهم واحد وهم مختلفون في الخير والشر والإيمان والكفر كاختلاف الثمار التي تسقي بماء واحد، قاله الحسن[22].

والحق أن الله تعالي ذلل هذه الأرض لحياة المخلوقات جميعاً، الصغيرة التي لا تري بالعين المجردة والكبيرة التي تزن الأطنان فهي تسع هذه الأصناف جميعاً في نظام واتساق عجيب.

المبحث الخامس

(21) جامع البيان: للطبري (335/16).

(22) النكت والعيون (94/3).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

خيرات الأرض وزراعتها

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (سورة البقرة، الآية 168).

قال ابن كثير: لماَ بيّن تعالي أنه لا إله إلا هو وأنه المستقل بالخلق، شرع يبين أنه الرزاق لجميع خلقه فذكر في مقام الامتنان أنه أباح لهم أن يأكلوا مما في الارض في حال كونه حلالاً من الله طيباً، أي مستطاباً في نفسه غير ضار للأبدان ولا للعقول، ونهاهم عن إتباع خطوات الشيطان ؛وهي طرائقه ومسالكه فيما أضل أتباعه فيه، ومن تحريم البحائر[23] والسوائب[24] والوصائل[25] ونحوها مما كان زينة لهم في جاهليتهم كما جاء في حديث عياض بن حماد في صحيح مسلم عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انه قال:(يقول الله تعالي: إن كل مال منحته عبادي فهولهم حلال، وفيه إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم من دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم).

جاء عن ابن عباس أنه قال: تليت هذه الآية عند النبي(صلي الله عليه وسلم) (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالاً طيباً) فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال: (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولي به) [26].[27].

والآية توجيه خالد الي البشر جميعا أن يأكلوا الحلال من الرزق، ومن لم يمتثل لهذا النداء فقد رمي بنفسه في المهالك ولا يلومن الا نفسه، قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (سورة الأعراف، الآية

(23) يقال بحرت البعير شققت اذنه شقا واسعا، ومنه سميت البحيرة، وذلك مما كانوا بجعلونه بالناقة اذا ولدت عشرة ابطن شقوا اذنها فيسيبوها فلا تركب ولا يحمل عليها. المفردات في غريب القران مادة بحر، ص 48.

(24) السائبة التي تسيب في المرعي فلا ترد عن حوض ولا علف وذلك اذا ولدت خمسة ابطن، المرجع السابق، مادة سيب ص 255.

(25) الوصيلة، وهو ان احدهم كان اذا ولدت له شاته ذكرا وانثي قالو وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها، المرجع السابق، مادة وصل، ص 540.

(26) بلفظ (كل جسد نبت من سحت) اخرجه الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية، انظر صحيح الجامع الصغير (6296) والمشكاة (2772) صحيح.

(27) تفسير القران العظيم، ج1،ص193.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

96)، قال السعدي: لما ذكر تعالي أن المكذبين للرسل يبتلون بالضراء موعظة وإنذاراً، وبالسراء استدراجاً ومكراً، ذكر أن أهل القري لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال ، واستعملوا تقوي الله تعالي ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات من السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا وأنبت لهم من الأرض ما يعيشون به وبهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق من غير عناء ولا تعب ولاكد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) بالعقوبات والبلايا ونزع البركات وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو أخذهم بجميع ما كسبوا ما ترك علي ظهرها من دابة[28].

قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (18) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (سورة المؤمنون، الآية 18–19)، (وأنزلنا من السماء ماء) هذا من جملة ما امتن الله سبحانه به علي خلقه، والمراد بالماء ماء المطر، فإن به حياة الأرض وما فيها من الحيوان، ومن جملة ذلك ماء الأنهار النازل من السماء، والعيون والآبار المستخرجة من الأرض، فإن أصلها من ماء السماء، وقيل ماء أي عذباً وإلا فالأجاج ثابت في الأرض مع القحط (بقدر) أي بتقدير منا لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم، أو بمقدار ما يكون به صلاح الذرائع والثمار والشرب فإنه لو كثر لكان به هلاك ذلك ومثله قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) (سورة الحجر، الآية 21)، (فأسكناه في الأرض) أي جعلناه ساكناً مستقراً فيها، وفي الحديث عن ابن عباس عن النبي (صلي الله عليه وسلم) [أنزل الله من الجنة الي الأرض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهر العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلهما الله من عين واحدة من عيون الجنة][29] (وأنا علي ذهاب به قادرون) فاذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد أهلها خيري الدنيا والآخرة ومثله قوله: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) (سورة الملك، الآية 30).

ثم بين سبحانه ما يتسبب عن إنزال الماء فقال: (فأنشأنا لكم به) أي أوجدنا لكم بذلك الماء (جنات من نخيل وأعناب)، وإنما أفردهما بالذكر لثلاثة أوجه.

أولاً: كثرة منافعهما فإنهما يقومان مقام الطعام والآدام والفواكه رطباً ويابساً.

---

(28) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي، ص260.

(29) سيحان وجيحان (بهذا اللفظ) اخرجة مسلم (بشرح النووي) ج9 كتاب صفة الجنة، حديث رقم 2839، قال المحقق: لم اجده عند غيرة من الجماعة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ثانياً: لأنهما الموجودان في الطائف والمدينة وما يتصل بذلك، كذا قال ابن جرير.

ثالثا: لأنهما أشرف الأشجار ثمرة واطيبها منفعة وطعماً ولذة، وكالآية قوله: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (سورة يس، الآية 33).

قال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) (سورة عبس، الآيات 24–32).

والمعني: أننا صببنا ماء المطر ثم شققنا الأرض بالنبات، (فأنبتنا فيها حباً * وعنباً وقضباً) القضب: القت[30] والعلف، سمي بذلك لقضبه (قطعه) بعد ظهروه (وزيتونا ونخلاً*وحدائق غلباً) فيه قولان: أحدهما: نخلاً كراماً والثاني: الشجر الطوال الغلاظ.

وفي الحدائق أربعة أقوال:

أحدها: ما التف واجتمع. الثاني: أنه نبت الشجر كله. الثالث: أنه ما أحيط عليه من النخل والشجر، ومالم يحط عليه فليس بحديقة حكاه ابو صالح.

الرابع: أن الحدائق ما تكامل شجرها واختلف ثمرها حتي عم خيرها.

وفي (فاكهة وأبا) أقوال:

أحدها: أن الأب ما ترعاه البهائم، وما يأكله الآدميون الحصيدة، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه كل شيء ينبت علي وجه الأرض قاله الضحاك. الثالث: أنه كل نبت سوي الفاكهة، وهذا ظاهر قول الكلبي. الرابع: أنه الثمار الطيبة. الخامس: أنه التبن خاصة، وهو يحكي عن ابن عباس أيضاً. السادس: أن رطب الثمار هو الفاكهة ويابسها الأب. السابع: أن الأب ما أخلف مثل أصله كالحبوب والفاكهة مالم يخلف مثل أصله من الشجر.

روي أن عمر بن الخطاب لما قرأ قوله تعالي(وفاكهة وأباً) قال: قد عرفنا الفاكهة فما الأب ؟ ثم قال: لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا هو التكلف وألقي العصا من يده[31].

المبحث السادس

(30) القت، الفصفصة اذا يبست، وقال الازهري القت حب بري لا ينبته الآدمي، فاذا كان عام قحط وفقد اهل البادية ما يقتاتونه من لبن وتمر ونحوه، دقوة وطبخوه واجتزأوا به علي ما فيه من الخشونة، انظر المصباح المنير: للفيومي، مادة قتت ص291.

(31) تفسير الماوردي، ج6،ص207.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وراثة الصالحين للأرض

قال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) (سورة الرحمن، الآية 46).

والمعني: ولمن خاف حساب ربه في موقف الحساب بين يدي الله تعالي جنتان، بأن أطاع الأوامر واجتنب المعاصي[32].

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة البقرة، الآية 29).

قال صاحب الظلال: وإذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب والتحوير والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوي وطاقات وكنوز وخامات وتسخير هذا كله بإذن الله في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه[33].

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (سورة النور، الآية 55).

هذا الإستخلاف هو الذي وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ليحققوا النهج الذي أراده الله ويقرروا العدل الذي أراده الله، ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أن أنشاها الله، فأما الذين يفسدون في الأرض وينشرون فيها البغي والجور وينحدرون بها الي مدارج الحيوان، فهؤلاء ليسوا مستخلفين في الارض، وإنما هم مبتلون بما هم فيه، أو مبتلي بهم غيرهم، آية هذا الفهم لحقيقة الإستخلاف قوله تعالي:(وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وتمكين الدين بتمكينه في القلوب، كما يتم بتمكينه في تصريف الحياة وتدبيرها، فقد وعدهم الله إذن بالاستخلاص، وأن يجعل دينهم هو الذي يهيمن علي الارض[34]، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (سورة الأنبياء، الآية 105). (ولقد كتبا في الزبور من بعد الذكر) فيه أربعة أقوال:

(32) التفسير الوجيز: أد/وهبة الزحيلي، ص534.
(33) في ظلال القران، ج1، ص57.
(34) المرجع السابق، ج4،ص2529.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أحدها: أن الزبور جميع الكتب المنزلة من السماء و(الذكر)أم الكتاب الذي عند الله، قاله سعيد بن جبير في رواية ومجاهد وابن زيد، وهذا معني قول ابن عباس في رواية ابن جبير فإنه قال: الزبور، التوراة والإنجيل والقرآن، والذكر الذي في السماء.

الثاني: أن الزبور، الكتب. والذكر، التوراة.

الثالث: أن الزبور القرآن. والذكر، التوراة والإنجيل

الرابع: أن الزبور، زبور داؤود، والذكر ذكر موسي.

وفي الأرض المذكورة هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها أرض الجنة، هذا قول ابن عباس وبه قال الأكثرون.

الثاني: أرض الدنيا، وهو منقول عن ابن عباس أيضاً.

الثالث: الأرض المقدسة، قاله ابن السائب.

وفي قوله (يرثها عبادي الصالحون) ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها أمة محمد (صلي الله عليه وسلم) ،رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وفي رواية ترث أمة محمد (صلي الله عليه وسلم) أرض الدنيا بالفتوح.

والثاني: بنو اسرائيل، قاله ابن السائب.

الثالث: أنه عام في كل صالح، قاله بعض المفسرين[35].

المبحث السابع

خراب الأرض

قال تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (سورة الزلزلة، الآية 1) نزلت الآية الكريمة وأبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قاعد فبكي، فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ما يبكيك يا أبا بكر ؟ فقال ابكتني هذه السورة، فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون، لخلق الله أمة من بعدكم يخطئون ويذنبون فيغفر لهم[36].

(إذا زلزلت الارض زلزالها) أي حُركت حركة شديدة، وذلك عند قيام الساعة، وقال مقاتل: تتزلزل من شدة صوت إسرافيل حتي ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتي تلقي كل ما علي ظهرها، من جبل أو بناء أو شجر ثم تتحرك وتضطرب فتخرج ما في جوفها.

(35) زاد المسير، ج5،ص274.

(36) اسباب النزول: للواحدي، ص 534.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وفي وقت هذه الزلزلة قولان: أحدهما: تكون في الدنيا، وهي من أشراط الساعة قاله الأكثرون.

الثاني: أنها زلزلة يوم القيامة، قاله خارجة بن زيد في آخرين.

قال الفراء: حدثني محمد بن مروان، قلت للكلبي: أرأيت قول الله تعالي: (إذا زلزلت الارض زلزالها) فقال: هذا بمنزلة قوله تعالى: (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) (سورة نوح، الآية 18)، فأُضيف المصدر الي صاحبه، وأنت قائل في الكلام: لأُعطينك عطيتك، تريد عطية. والزلزال (بالكسر) المصدر و (بالفتح) الاسم، وقد قرأ بعضهم (زلزالها) بفتح الزاي[37].

قال تعالى: (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) (سورة الزلزلة، الآية 2).

قال أبو عبيدة والأخفش: إذا كان الميت في بطن الأرض فهو ثقل لها، واذا كان فوقها فهو ثقل عليها، وقال ابن عباس ومجاهد (أثقالها) موتاها؛ تخرجهم في النفخة الثانية ؛ ومنه قيل للجن والإنس الثقلان، ذكر بعض أهل العلم: كانت العرب تقول ؛إذا كان الرجل سفاكاً للدماء كان ثقلاً علي ظهر الأرض فلما مات حطت الأرض ثقلها، وقيل:(أثقالها) كنوزها ومنه الحديث [تقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة] [38].[39]، قال تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (سورة إبراهيم، الآية 48).

قال صاحب الكشاف: يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها، أرضاً أخري غير هذه المعرفة، وكذلك السماوات، والتبديل ؛ التغيير ؛ وقد يكون في الذوات كقولك: بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلوداً غيرها، وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفي الأوصاف ؛كقولك بدلت الحلقة خاتماً، إذا أذبتها فنقلتها من شكل الي شكل، وأُختلف في تبديل الأرض والسماوات فقيل تبدل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوي فلا يري فيها عوج ولا امت[40].

قال تعالى: (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) (سورة الواقعة، الآية 4)، قال ابن كثير[41]: أي حُركت فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها، وقال غير واحد: أي زلزلت زلزالاً، قال الربيع بن انس تُرح بما فيها كرج الغربال بما فيه، وهذا كقوله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (الزلزلة، الآية 1)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (سورة الحج، الآية 1).

---

(37) زاد المسير، ج 4،ص305.

(38) اخرجه مسلم (1013) والاسطوان جمع اسطوانة، وهي السارية والعمود وشبهه بالاسطوان لعظمة وكثرته.

(39) الجامع لأحكام القران، ج10،ص528.

(40) الكشاف: للزمخشري، ج2،ص384.

(41) تفسير القران العظيم، ج4،ص284.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هذا وما لاشك فيه أن خراب الأرض وفساد الكون يعني قيام الساعة، فعلي المسلم الحصيف ألا يعمل اليوم عملاً يستحي منه وينكره يوم القيامة، فأين تذهبون؟ قال سراج الدين الوراق[42]:

يا خجلتي وصحائفي سود'' غدت
وصحائفُ الأبرار في إشراف
ومؤنب'' لي في القيامة قال لي

أكذا تكون صحائفُ الوارق

الخاتمة

بعد هذه السياحة في رياض القرآن اليانعة نوجز بعض النتائج لهذه الدراسة:

(1) تظل الأرض مختبراً بديعاً لكل العلماء والدارسين الذين يبحثون عن الحقيقة ومن يُنقب في طبقاتها سيكتشف كل يوم جديداً.

(2) إن كل من أفسد في هذه الأرض ولم يتب، يجد عقاب الله العادل في الدنيا والآخرة.

(3) إن خلافة الله في أرضه تتأتي بالطاعات والعمل الصالح، ومن قضي عمره في المعاصي فلا يَعُدّنه عمراً.

(4) تكثيف الدراسات في علم الأرض، لأن ذلك يخفف الكثير من أثار الكوارث الأرضية.

المراجع

1. احكام القران: لابن العربي، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، 2007م ج3.
2. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ.
3. تفسير القران العظيم: ابن كثير دار الحديث القاهرة، الطبعة السادسة 1993م، ج3.
4. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(42) شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من انواع البديع، ولد سنة 615هـ ومات سنة 695هـ.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

5. التفسير الوجيز: أد/وهبة الزحيلي.
6. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.
7. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000م.
8. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م.
9. الجامع لأحكام القران: للقرطبي، مكتبة الايمان مصر ج 8.
10. دائرة سفير للمعارف الاسلامية، تأليف نخبة من العلماء، القاهرة، ج 13.
11. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ
12. زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 2002م ج 1.
13. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
14. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1- 1414هـ.
15. في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، ط37، 2008م، ج1.
16. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، - 1407 هـ
17. المدهش في المحاضرة: لابن الجوزي تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية مصر.

18. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
19. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
20. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.
21. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1– 1412 هـ.
22. من كليات رسائل النور القرآنية، رسالة المعجزات القرآنية، دار السنابل الذهبية، القاهرة الطبعة الاولي 2009م.

پوختە

ئەو توێژینەوەیە خوێندنەوەیەکی زەویە لە قورئانی پیرۆز، دراسەیەکی بابەتی و شیکەرەوەیە، گرینگی بابەتەکە بونی زەوی لۆ ژیانمان لە گرینگی گرینگتر، وە کول ە قورئانی پیرۆز ئاماژەی کردوە زیاتر، توێژەر لە و توێژینەوەیە هەوڵدەدات لە ژێر روناکی کۆمەلێك لە ئایەتەکانی قورئانی پیرۆز و تەفسیرەکانی بکات، وە رونکردنەوەی وشەی زەوی وە بەلگەکەکانی لە قورئانی پیرۆز وە وە توێژەر لە سروشتی دراسەکە مەنهەجی خوێندنەوەی و پیهەلدان و شیکارەکی بە کارهێناوە، وە لە کۆتایدا توێژەر گەیشتوە بە کۆ مەلێك دەر ئەنجام وە لە گرینگترینیان زەوی تاقیگەی بۆ هەموو زاناو داناو خوێندەوران ئەوەی کە دەیەوێت بگات بە راستی و رۆژنە دەتوانێنت شتی نۆی لەسر بدۆزرێتەوە ، وە شوێنی تاقیکردنەوەیە بۆ رۆژی داهاتوو بەو کارانەی مرۆڤ لەسەری ئەنجام دەدات، وە شوینی نیرداروانی خوای گەورەیە بۆ کردەوە چاکەکان، وە لە هەر

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

پێشنیارە گرینگەکانی توێژەر پێویستە دراسەکان پوخت بکرێن ئەوەی دەنوسرێت لەسەر زەوی چونکە کەکم بکرینەوە لە زۆر ئەو رووداوانەی زەوی.

Abstract

This study deals with the land in the Holy Quran, an analytical and objective study. The importance of the subject to the land in our lives stems from the importance of the Qur'an. And the nature of the study necessitated the use of the inductive and descriptive analytical method. The researcher reached a number of results, of which the earth remains an excellent laboratory for all scientists and scholars who seek the truth and those who dig in their strata will discover every new day, and whoever is corrupted in this land, Punishment Fair in the world and the Hereafter, and the succession of God in the land comes good deeds and acts of worship, and spent his life in sin no longer lived, and recommended that studies should intensify in the Earth science, because it relieves a lot of raised ground disasters.